# النصـــوص البرديـــة العـربيـــة

## فـــــى

## درس علـم التاريـخ وعلوم أخرى .

عبد المنعـــــــم ماجـد

---

فى رأينا أن اقسام التاريخ واقساما أخرى فى جامعات مصر ، بل وفـى الجامعات العربية ، مطالبة بدرس أحوال البردية العربية ونصوصها ، علـــى اساس أن نصوصها الوحيدة بين نصوص البردى الاخرى ، التى تتجلى مـــن خلالها الشخصية العربية. فهذه الدراسة ليست فى حد ذاتها بدعة ، فالبردى القديم ونصوصه تدرّس فى أقسام التاريخ والاقسام الاخرى فى جامعات مصر ، وفى الجامعات العربيـــة .

بالاضافة الى أن البردى العربى هو حصيلة لتراث شامل يعكس احـوال الاسلام منذ ظهوره ، حيث مَلَك الاسلام احوال الدنيا ، فهو الذى حـــــرر الانسان من الناحية الروحية ، وجعل لفرديته واطلاقه اهمية ، وبفضله ظـــهرت حضارة مؤثرة تحمل اسمه ، أشرقت فى اماكن متعددة ، مما اوجد نظـــامـــا فكرولوجيا ، وسياسيا ، وحضاريا واقتصاديا خاصا به ، فهو تجسيد لدين جديد، ولغة جديدة ، وتراث متميز له خواصه.

ولاشك فى ان التراث البردى العربى ، يعمل على توسيع افق الدراسـات العربيـة والاسلامية ، فهو يدخل فى التركيب التاريخى الاسلامى ، اذ له شأن بالحياه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وهو بالنسبة لتاريخ مصر الاسلامية يعمل على ابراز الشخصية العربية لمصر فى اول اسلامها واستعرابها ، وجعلها

واضحة للعيان ، من واقع مجتمعى نما تدريجيا فى عهد جديد فى حياة مصر ؛ هو امتداد لمصر القديمة ؛ ليربطها بمصر المعاصرة ، وليواكب تأهب مصر للدخول فى نهضة علمية كبيرة فى وقتنا . فاوراق البردى العربى وحدها ؛ تستوفى هذه الناحية فى دراسة تاريخ مصر العربية بالذات. كذلك تستفيد من التراث البردى العربى العلوم الدينية وهى العلوم الشرعية او النقلية او الوضعية او الطبيعية ؛ لانها مستمدة من الدين اومنقوله عنه ، وحتى العلوم التى لاعلاقة لها بالدين ، وظهرت بدافع الحاجة اليها ، وهى العلوم القديمة أوما سمى بعلوم الاوائل ، او العلوم العقلية ، مثل: الطب والصيدلة والكيمياء وغيرها .

ومع ذلك ، فلا يغيبن عن البال ، ان المأخذ على المعلومات المستمدة من وثائق البردى فى انها تكون عادة مبعثرات ، ومفككات ، وغير متناسقات ؛ إلاأن الأهمية الكبرى للبردية العربية ، تكمن فى الجوهر والمضمون الواقعى ؛ فهى تعتبر أثرا ؛ إلاأن الحياة تدب فيها بتحقيقها ونشرها ؛ لتنطلق من عقالها ، ويصبح الأثر الصامت ناطقا . فالتراث البردى بمجموعاته الهائلة ؛ يختلف عن الأطلال والآثاروالخرائب والقبور ؛ لأنه يحتوى على نبض الحياه ، وعلمية الانسان، وفكره،وعاطفته ، واحاسيسة ، ودينه ، فهو يقدم الانسان بحقيقته وجوهره الحضارى العريق والمتجدد.

* * *

إضافة الى أنه تظهر اهمية وثائق البردى العربى فى انها تنفرد بوضعية خاصة من بين أى بردى آخر ؛ بسبب انهاتتصل بفترة زمنية مختلفة ؛ فبينما جمع الكتابات البردية الاخرى ،غير البردى العربى متزامنة فى العصر القديم ؛ فان البردى العربى يرتبط وحده بفترة العصور الوسطى ، التى ظهر فيها الاسلام ، حيث يوجد تمييز واضح بين العصرين.

ثم ان البردى العربى ؛ قد بقى قائما بمفرده ، بينما انقرضت تدريجيا أنواع

البردى الاخرى غيره ، فأول بردية عربية يمتد عمرها [١] الى بداية ظهور العصر الاسلامى ، أى منذ اربعة عشر قرنا ، ولاسيما فى اثناء حكم الولاة فى مصر ، وفى القرون الثلاثة الاولى الهجرية. وكانت صناعة قد انتشرت فى كل مكان من بلاد الخلافة ، وأعتبر الخلفاء منذ معاوية ان استعماله امتياز لهم ؛ حيث احتكر العرب صناعته مثل البيزنطيين ، وكان اغلب صناعه فى مصر من القبط ،بل والخليفة المعتصم العباسى حمل صناع القراطيس وهى ورق البردى مع تربتها ومائها من مصر الى سر من راى - سامراء [٢] عاصمته فى العراق. ومع ذلك لم يخرج منه إلا الخشن ، بينما القراطيس المصرية هى احسنها. [٣] وبعد ذلك كان يظن ان صناعته قد انتهت الانها ظلت باقية فى مصر فترة طويلة ؛ فيذكر الجغرافى اليعقوبى [٤] (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م) بقاء صناعته فى مدن مصر مثل:قرطسا فى الوجه البحرى ، ووسيمة على ساحل البحر غربى فرع رشيد ، وبورة من نواحى دمياط ، ونقيس ، ولاسيما فى الفيوم [٥] التى اعتبرت من اهم كور مصر فى العصر الاسلامى ،

---

(١) أول بردية عربية عثر عليها من ايام الخليفة الراشدى عمر بن الخطاب ، مؤرخة بتاريخ ٨ من ذى الحجة من سنة ١٧هـ/١٢ ديسمبر ٦٥٨م. أنظر.

Papyrus Erzherzog Rainer durch des Ausstellung. Wien,1894.G.39718/550.

(٢) أنظر. الحاجرى ، مجلة المجتمع العراقى ١٩٦٥ ، مجلدات ، ١ ـ ١٣ .

(٣) السيوطى ، حسن المحاضرة ، ٢ص ٣٢٨ .

(٤) البلدان ، ط Brll ، ص ٩٦

(٥) سميت قديما ارسينوى نوميس "Arsinoite Nomus" ؛ حيث كانت التماسيح المقدسة فى مقبرتها فى كوم أوشيم "Karanos" ، تكفن باوراق البردى المستعملة المكتوبة على الوجهين ، وهى عادة مصرية قديمة .

حتى كان يقال:مصر والفيوم. كذلك يذكر [illegible] (ت ٨٤٥هـ، ١٤١٢م)؛ ان البردى كان يوجد فى وادى النطرون . وفى خلال ذلك بدأ البردى العربى وحده يعاصر صناعة الرقوق وهى من الجلد ، ثم الورق الذى صنع من مواد مختلفة منها الكتان ، الذى استعمله الاقباط فى صناعته ، وان كان الورق قد ظهرت صناعته منذ عهد هرون الرشيد ، وكانت سمرقند من بلاد ماوراء النهر قرب الصين اول من صنعه .

وفوق ذلك ، فان البردى العربى برأينا يحتل مكانة تالية من حيث الكم لوثائق البردى اليونانى ، حيث ان وثائق البردى المصرى القديم قليلة جدا ، واغلبها كتب بالهيراطيقية والديموطيقية. ويوجد تفسير عربى لتميّز وثائق البردى اليونانى بالذات ، فيما يذكره المؤرخ العربى ، ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) (٢) ، الذى راى ان كثيرا من العلوم القديمة لم تصلنا مثل علوم الفرس والكلدان والسريان واهل مصر ، وانما الذى وصلنا هى علوم أمة واحدة وهم اليونان. ويؤيد ذلك انه يوجد من البردى العربى فى قسم البردى بالمكتبة الوطنية "Nationalbibliothek" بفيينا وحدها ، وبالدقة ١٥٫٩٣٤ ، بردية عربية مرقمة. (٣) هذا بالاضافة الى صناديق من الورق فيها اربعون الفا ، منها ٣٢٫٩٠٩ بردية ، وهى التى جمع معظمها الارشيدوق رايتر "Archduke Rainer" ، فى المكتبة التى تعرف باسم ألبرتينا "Albertina" ، نسبة الى اسم حفيده ألبرت "Albert". هذا وقد عثر على صناديق مجهولة المحتوى من البردى العربى فى دار الكتب المصرية تقدر بحوالى

---

١ـ الخطط ، ط بولاق ، ١ ص ١٨٦ ؛ انظر: حسن رجب ، البردى ، اقرأ عدد ٤٦٣ ، ابريل ١٩٨٦ ، ص١٢ .

٢ـ المقدمة ، ط. مصر ١٣٢٢ هـ ، ص٣ .

٣ـ أنظر، Papyrus Erzherzog Rainer durch des Ausstellung, Wien, 1894 .

١٦٫٠٠٠ الف بردية عربية ، منها اربعة آلاف بردية مرقمة ، وايضا توجد برديات في مكتبات اخرى في العالم كلـه[1] لانعرف عنها شيئا يذكر ، حيث ان اغلبها ليس في أرشيف في: تونس ،وبرلين ،وهمبورج ،وهيدلبرج ،وميونخ ،وليبزج ،ولنـــدن، ومانشستر ،وأكسفورد ،وباريس ،وميلانو ،وفلورنسا ،وأوسلو ،ولننجراد ،وموسكـــو ، وفيلادلفيا ،وبنسلفانيا ،وشيكاغو ،وأستنبول.كذلك لايزال يكتشف ورق بردى الـــى الوقت الحاضر ،ونأمل في كشف اوراق بردية اخرى ،اذلاتزال أرض مصر التي هي مصدره الاول ،مملوءه بكثير منـــه .

ولنا امل كبير فيما سوف تظهره نصوص البردى العربى من معلومات كثيـرة تفيد الدراسات التاريخية الاسلامية وغيرها من العلوم ،اذا ما حققت ونشرت.فمن غير شك في ان نشر المادة المكتوبة في البرديات ،هوكسب كبير للعلوم العربيـة والاسلامية ،وحتى غير الاسلامية. فالتراث البردى العربى يمدنا بمعلومات دسمـــة ونادرة ،لم تكن تعرف من قبل ،تتناول موضوعات متعددة في العصور المبكرة للاســلام ، منهـا: القرآن الكريم ،والحديث النبوى الشريف ،والسيرة النبوية ،والفقه ،والشريعـة ، والتراسل ،والخط ،والتجليد ،والخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين ،والولاة ، وجند عرب ،وأساطيل ،واسر عربية ،وأسر مصرية ،وقبط ،ويهود ،ويتامى ،ومماليـــك وعقود زواج ،وطلاق ،وحفلات عرس ،ونظم بيزنطية ،وبرديات عربية غلب عليها المظهر الادارى المركزى والمحلى ،ووظائف ،وألقاب ،ومدن ،وقرى ،وكفور ،وطرق ،وشهادات متنوعة موثقة بالشهود ،وتركات اسلامية ،وغيراسلامية ،وبناء ،وزخرفة ،ونقوش ،وأثـــاث ، ومنسوجـات ،وأسواق ،وتسعير ،وصيرفة ،ومكوس ،وبيت مال ،وعملة ،وزكاة ،وخطابات

---

١ـ مثلا وثائق برديات يونانية نشرت من العصر العربى خاصة بمصـر . أنظـــر ، Cheira:La Documentation Papyrologique deL'Epoque Arabe.Catalogue des Papurus grecs;publiés d'époque arabe,concernant L,Egypte.Alexandrie,1948.

خاصه بالأعمال ،وحسابات مختلفة المحتوى ،ونفقات مختلفة ،وايصالات ،وعقود بيع ، واجور ،ومتأخرات ،واعفاءات ،ونصوص متصلة بالارض ،والزراعة ،والبساتين ،والمحاصيل ، والحبوبيات ،والحنطة ،والحرث ،والرى ،والحصاد ،والبقر ،والكلاب ،والتوابل والفول ،محصول البوت ،والمعاصر ،والكحل ،والأدوية وغير ذلك

والواقع أن قراءة البرديات العربية تحتاج الى متخصص [١] ،يتولى تحقيقها ودراستها . وفى رأينا انه لابد من وجود قسم مستقل للبردى العربى ،ليعمل على ابراز التراث العربى ،ليصبح مادة من مواد دراسة التاريخ الاسلامى ،والعلوم الاسلامية الاخرى ،وليتميّز عن علم البردى "Papyrologie" ومعاييره ،وهو العلم الأوربى الذى ظهر منذ عام ١٩١٠م ،ويتعلق بالتاريخ القديم ،ولاسيما اليونانى واللاتينى .

ولاشك ان عصرنا هو عصر نشأة العلوم الجديدة ،التى تتفرع من علوم قائمة ، بسبب التخصص الدقيق ،الذى هو سمة عصرنا الحالى ،وذلك مثلما حدث لعلوم اخرى فى أول نشأتها كعلمى : النقوش والاثار ،وكان كلاهما علمين مساعدين لعلم التاريخ. حقا إنه سوف توجد أصوات تحتج على ظهور علم البردى العربى كعلم مستقل وحقه فى الوجود ،ومع ذلك فإن أى علم لايتميز الااذ أثبت وجوده .

وقبل ان نتناول علم البردى العربى الذى اقترحه [٢] ،فهو مثل أى علم أخر

١- نذكر من علماء البرديات العربية: Grohmann, Crum, Bell, Becker, Grenfell, Schmidt, Turner, Zilliacus, Wilkken, Wessely, Bilabel, Zeratelli, Cahen,

وشعيرة ،وعبدالعزيز الدالى ،وزكى محمدحسن ،وسيده كاشف ،والعدوى ،وحسن ابراهيم، وأحمد الشامى ،ويوسف راغب ،وغيرهم.

٢- بحث ألقى كاملا بالعربية بعنوان:علم البردى العربى لاول مرة ،فى ندوة الدراسات البردية الاولى ،بمركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس عام ١٩٨٣ ،وظهر مع مقالات أخرى فى كتاب صدر عن المركز عام ١٩٨٩ ،وألقى بالفرنسية فى المؤتمر الدولى السابع عشر عام ١٩٨٣ ،بعنوان: La Science Papyrologique arabe pour la première fois. XVII International Congress of Papyrology, 1983.

جديد ،لكى يقوم لابد ان يولد بمنهجية خاصة به ،فاذا تناولنا لفظة المنهجية بعامة ،فانها تعنى القواعد والمعايير الضرورية له ،والأهداف التى يلتزم بها الباحث ،وهى فى حد ذاتها تجارب سابقة ،اذ الحقيقة العلمية ليست شيئا جامدا ،وانما هى مرحلة فاصلة فى شئ تجريبى.فالعمل البردى فى تعامله مع البردية العربية ،واكتشاف مضمونها له منهجيته الخاصة فى البحث والتحقيق ، لاتصاله بالتراث الاسلامى ،فالعصر الاسلامى ،غير الزمن القديم.ولاشك اننا وغيرنا سوف نكون وراء هذا العلم الشاب بالتطوير ،لكى يقوم له كيان خاص ،وجيل من الباحثين ،ليصبح العلم الجديد ،الذى انطلق من جامعة عين شمس .

وفى رأينا ان هذا العلم الجديد ،علم البردى العربى لاول مرة ،لايشذ فى نشأته عن نشأة العلوم الاخرى ،وكل مافيه من جزئيات سوف تستوجب الانضمام الى كليات فى اكتمال وتناسق ،حتى يتشكل له كيانه الخاص ،وتبرز له صورة غير متنافرة فى ملامحها .ولنشرع اذن فى تقرير أصوله ،وهى تتلخص فى رأينا فى الثلاث ركائز الاتية :-

الركيزة الأولى : تتعلق بالورقة البردية بعامة التى سقاها النيل بمائه الطاهر ،ليكتب عليها بمداد أسود أو أحمر أوذهبى ،وكانت أداة الثقافة وحدها فى الزمن القديم ،والى زهاء ثلاثة قرون هجرية فى العصور الوسطى ، وقد شرفها الله فى القرآن المبين بتسميتها بالقرطاس [1] ،نسبة الى بلدة قَرطَسا فى الوجه البحرى " ولو نَزلنا عليك كتاباً فى قِرطَاس ، فلمسوه بأيديهم ،لقالَ الذين كفروا إن هذا الاسحرٌ مبينٌ ٦:٧" . حقا إننا لانتداول أسماء البردى الفرعونية فى اللغة المصرية القديمة ،وعلى العكس ،فان معظم تسمياته فى

١- عنها: معجم البلدان ،٧ص٥٠ فى السريانية Bêt quartîs

الكتب العربية مشتقة من اليونانية ،وأشهرها البَردى أوأبَردى [١] .ويقول المؤرخ المصرى القلقشندى [٢]: القرطاس كاغد يتخذ من بُرد مصر ،وكل كاغد قِرطاس. فكان اكتشاف ورق البردى فى مصر بالذات كأداة للثقافة ،اعتبر من منجـــــزات المصريين ،مثل معجزة الاهرام ،وهى على عكس أى ورقة أخرى ورقة خالدة تـدوم ألاف السنين.

ويهمنا البردية العربية بالذات ،التى وجدت بالصدفة فى دفائن مختلفة فى الأكوام ،وبخاصة الأسباخ ،اذ البردى نبات عضوى ،ولعل أهمها ماوجد فى مصـر فى جرار أو بئر أرضية [٣] ،فى الفيوم: فى كوم فارس ،والكوم المسمى الصناعـة ، وكوم الطائرة ،وفى أسيوط فى كوم أشقوة ( أشقاو) [٤] ،وهى كورة من كور الصعيد ، عرفت باليونانية بأسم "Aphrodite" كما وجدت فى : إخميم ،وسقارة ،والأشمونين ، وميت رهينة ،وأهناس ،وأدفو ،الا أنها تسربت من مصر الى أماكن متعددة ،إمـا بالشراء وبغير الشراء ،وتقاسمتها المكتبات والمتاحف والمجموعات الخاصة فى أنحاء العالـم.

فمن الضرورى أن يكون للبردية العربية مثل غيرها من وجود وسائل مـــن حيث فردها وترميمها ،وصيانتها ،وتصويرها ،وتخزينها .ولدينا وصف ان البيطـار ( ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) الصيدلى أو الصيدلانى العربى ،وطريقة صناعة الورق منـه ، فى كتابه [٥]: الجامع الكبير لقوى الأدوية والأغذية ،الشهير بمفردات أوجامع المفردات ،

---

١- لسان العرب ،بولاق ١٣٨٩هـ ،ج١ ،ص٤١ ،٥١. البردى هو النطق المالطى

٢- صبح ،ج٦ص١٨٩

٣- أنظـــــر: Rainer :Papyrus Erzherzog; Karabacek xl, 1885,p.161 .

٤- وكانت كـورة من كـور الصعيـد .

٥- نشر فى أربعة أجزاء ،القاهرة ١٢٩١هـ.ولخصه الملك المظفر فى كتابه:المعتمد فى الأدوية المفرده،وصححه وفهرسه مصطفى السقا ،ط٢/١٣٧٠هـ/١٩٥١م ، وله ترجمة فرنسية من Leclerc ،وترجمة ألمانية من Sontheim .

وهى طريقة [١] ،لا تختلف كثيرا عما ذكره بلنيوس "Plinius"(Pliny)[٢] ، الرحالة الرومانى. فقد كان المصريون يعمدون الى شق شجرة النبات الى نصفين ، من أولها الى اخرها ،ويقطعونها قطعا ،وتوضع كل قطعة منها ،بجوار الأخرى ، على لوح خشب أملس ،ويتركونها حتى تجف جدا ،ويضربونها ضربا لطيفا ،بآلة خشب ،وتكون احدى الطبقتين الوجه ،والوجه الآخر الظهر.ومثلما أضيفت معظم الأوستراكا"Ostraca" ،وهى شقائق الفخار ،التى تكتب عليها نصوص قصيرة . بالنسبة لورق البردى اليونانى ،فانه توجد أوستراكا عربية [٣] ، تضاف هى الأخرى للبردى العربى.

وقد تميّزت البردية العربية ،عن غيرها من البردى الآخر ، بأن تكون ليس فقط فى شكل لفائف أوصحائف ،وانما فى شكل دفاتر أيضا . فيوجد أول [٤]كتاب فريد فى العالم ،مكتوبا كاملا على ورق البردى ،عثر عليه فى تل أدفو ،وعنوانه : الجامع الحديث ،للفقيه المصرى عبد الله بن وهب ( ١٢٥-١٦٧هـ/٧٤٣-٨١٣م)كذلك توجد بالمتحف القبطى مخطوطات قبطية فى هيئة كتب مكتوبة على ورق البردى ، بعد الفتح العربى ،ومخطوطات قبطية وعربية ،ظهرت منذ أن حلت العربية فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان (٦٥-٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) ، محل اليونانية ، ومنها نسخ للأناجيل الأربعة [٥] ،حيث أن الأناجيل القبطية المترجمة الى العربية ، تعتبر

---

١- نقلها حسن رجب فى كتابه:البردى ،فى سلسلة إقرأ ،٤١٣ ،أبريل١٩٨١ ،ص٤٧-٤٨. وبتفصيل من المؤلف نفسه :

Contribution à L'étude de papyrus...
et à sa transformatian en support
de l'écriture (Papyrus anciens).Le Caire,1980
Naturae Historum,x111,77;83. انظر .

٣- مثل تلك التى توجد فى القسم البردى بالمكتبة الأهلية بفينا .
Ostraca Anabe. no 1-24. Nationalbibliothek.

٤- نشره فى مجلد واحد المستشرق الفرنسى "David Weil" ،القاهرة ١٩٣٩ ، عدد الصفحات ١٠٠ .

٥- مخطوط بالمتحف القبطى برقم ٩٣ .

أقدم الكتب ،كما يوجد فى المتحف القبطى نوع من المخطوطات الدينية ،مكتوبة بحروف قبطية استعملها القبط ليتعلموا العربية ، مثلما يفعل الأجانب عندما يكتبون العربية بحروف لاتينية للتمكن من نطقها ،وبالتالى نشأت أيضا بسبب ظهور كتب البردى العربية مهنة الناسخين،فكل هذا يحتاج الى تجربة وممارسة بالنسبة للبردية العربية.

والركيزة الثانية:- تتصل بعلم الوثائق ،الذى يعتبر علما قائما بذاته ،اسمه علم المراسلات "Science of Diplomatic"[1] ،فالبردية العربية تأخذ مكانتها بين الوثائق الأخرى ، ولها قواعد خاصة بها ،واذا عرّفنا الوثيقة بعامة ،فانها تعنى شيئا مكتوبا بطريقة ما ،صادرة من جهة موثوق بها ،وان كانت أساسا لم تكتب للتاريخ ،ولكن عادة لغاية محدودة: ادارية ،أو قضائية ،أو اقتصادية ،أو اجتماعية ،أو سياسية ،أو حربية ،الا أنها غنية بالمعلومات .

وتبدو أهمية الوثيقة العربية بالذات ،فى أنها كان يصدر معظمها عن فروع الادارة الاسلامية فى العصور الوسطى ،وبخاصة عن ديوان الانشاء والمكاتبات[٢] ، الذى يقوم بتنفيذ أوامر السلطة العليا . وتبدو أهمية هذا الديوان فى أنه كان يصدر أوراق الدولة الرسمية ،ويقوم أيضا مقام دار الأرشيف الحالية ،فى الاحتفاظ بالمهم منها ،أوعلى الأقل بصور خطية لها .

---

١- أنظر: Ency of 1slam (art Diplomatic ) 2ed,t2,p.50 sqq .

٢- صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ،دار الكتب ،القاهرة١٩١٣ ،ص١٣٥ ومابعدها ( وله طبعة ثانية) ،ابن الصيرفى ، القانون فى ديوان الرسائل ،تحقيق على بهجت ١٩٢٥ ،وترجمة من Massé،فى BIFAOR , xi,1944 ، وتحقيق أيمن فؤاد ،القاهرة ١٩٩٠ .

وقد تمايزت البرديات العربية [١] ،فى لغتها وصيغتها على مدى القرون الثلاثة الهجرية. فكانت فى مصر مثلا تكتب باليونانية ،أوباليونانية والقبطية ،أو بالقبطية والعربية ؛حيث أن اليونانية قد استعملت فى الاداره فى أول الفتح العربى، ثم برزت القبطية [٢] ،التى شجع العرب على استخدامها ،على أساس أنها لغة المصريين قبل استعرابهم ،وأصبحت بعد ذلك تكتب بالعربية وحدها.

ولذلك ظهرت طريقة للكتابة الوثائقية فى الدواوين العربية ،كانت بمثابة قوانين أودساتير أومراسيم ،تقرر مصطلح الكتابة السائدة ،ولاسيما الكتابة الرسمية ،التى امتدت أصولها الى القرون الاسلامية الأولى ؛حيث كانت الصفحة الأولى من الوثيقة البردية الرسمية فى مصر أول الأمر تستخدم بروتوكولا [٣] "Protokollon" بيزنطيا ،من عدة سطور ،وفى شكل مزخرف ،مكتوب بالحبر، اشتمل على التاريخ ،وختم الدولة،والصليب ،وقد يذكر اسم المصنع أيضا ،ليعبر كل ذلك عن الصبغة الرسمية للوثيقة البردية .

وقد بقى استخدام البروتوكول البيزنطى فى وثائق البردى العربية بهذا

---

١- أنظر.جروهان ،أوراق البردى العربية بدار الكتب المصرية ،نشر نصوصها ونقلها الى اللغة الانجليزية ، وهى فى ستة أسفار ،بعضها ترجم الى اللغة العربية ، وأن وجدت فيها برديات مختلفة بوثائق ورقية ،كما وجدت له أربعة أسفار أخرى غير منشور فى الأكاديمية النمساوية ،وصورت هى الأخرى لحساب مركز الدراسات البردية بجامعة عين شمس.

٢- تكتب القبطية لتشمل النطق غير الموجود فى اليونانية ،وهى فى مجموعها ٣١ (حرفا) منها ٢٤ حرفا يونانيا ،و٧حروف ديموطيقية.

٣- من " Protos " و"Colla" أنظر Corpus Papyrorum Raineri,T II, nos:175(p.170);204(p.200);214(p.209);265(p.239);270(p.242).

الشكل ،حتى بعد الفتح العربى ،دون أن يعترض ولاة مصر العربية عليه ، باعتبار أنه أمر عادى ،أولأن الدولة العربية استمرت تحتكر صناعة البردى. ولكن حدث أن لفت البروتوكول اليونانى نظر الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان ،الذى أمر بتغييره ،بمايوائم سياسة الدولة العربية فى تعريب كل شيئ ،مثلما فُعل بالنسبة للعملة البيزنطية ،التى ظلت سائدة فى التداول منذ أيام البيزنطيين ، ومنقوشا عليها الصليب ،وأصبح يطلق على البروتوكول لقطة الطراز (١) ،حيث وصلت أول بردية عربية من عهد أبى العباس الوليد بن عبد الملك (٢) ، وجعل طابعها اسلامياً ،بوضع :قل هو الله أحد ،على رؤوس القراطيس.فكانت هى وغيرها تكتب على نسق واحد فى أغلبها ،لتشتمل على تركيبة عربية ، مثل:عبد الله الوليد أمير المؤمنين ، أواسم الوالى ،وآيات قرآنية ،والتاريخ الهجرى ، كما توجد بالضرورة ترجمة قبطية للبسملة والعقيدة الاسلامية ، مع اختصار محدد فى الزخرفة. وبعد ذلك ،لانجد ذكرا للطراز اليونانى للوثائق العربية ،وانما ظهرت طريقة عربية أخرى خالصة للكتابة الوثائقية ،بينما اقتصرت لفظة الطراز على الكتابة العربية على النسيج.

ولحسن الحظ أنه قد ألف كثيرون من كتاب الانشاء (٣) ،الكبار العرب عن الاداره [illegible] تناول بالتحليل الوثيقة العربية ،وهى التى أطلق عليها مصطلحات متعدده ،كل منها [illegible] شيئا فى الكتابة الوثائقية ، ولها وقت ظهرت فيه ،ولم تظهر دفعة واحده ،وان [illegible] ثابتة على حالها فى

---

١ـ أنظر Ency de l Isl,(art Tirâz)léd,t4,p.825 sqq

٢ـ أنظر Grohmann:Arabic Papyri in the, Egyptian Library.Vol I, Câiro,1934,p.2sqq.

٣ـ مثل: أدب الكاتب لابن تيمية (ت ٢٧٠هـ/٨٨٣م).

ـ الوزراء والكتّاب للجهشيارى (ت٣٣١هـ/٩٤٢م).

ـ أدب الكتّاب للصولى (ت٣٣٥هـ/٩٤٦م). =

والركيزة الثالثة:- فانها تتصل بالكتابة العربية فى أمرين:

أولا :- علم الخطاطة العربى ،الذى يبحث فى أصول الخط العربى ،وطريقة كتابته فى الماده التى يكتب عليها ،التى منها البردى ،الذى عرف باسم القراطيس ،حيث اشتهرت مصر بصناعته ،وكانت تصدّره فى الاسلام ،مثلما كان الحال فى العصر القديم ،فيقول المؤرخ السيوطى [١] ؛ إن قراطيس مصر ،كانت هى التى تمون أهل الغرب ؛وان كانت اللغة العربية لم تقم لها قائمة فى التدوين الابظهور الاسلام. وأول ماظهر من خطوطها ،هو الخط الكوفى ،وهو المربع ذو الزوايا ،ثم تطور وظهرت له زخرفة ،مثل أن تكون الألف على هيئة شجرة أونخلة [٢] بالذات ،حيث لدينا

= - الكتّاب لابن درستويه ( ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م ).
-الصناعيتى : الكتابة والشعر ،لابى هلال العسكرى ( ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م ).
- الأحكام السلطانيه للماوردى ( ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م ) .
- قانون ديوان الرسائل لابن الصيرفى ( ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م).
- قوانين الدواوين لابن مماتى ( ت ٦٠٦هـ/١٢٠٩م ).
- معالم الكتابة ومغانم الاصابة لابن شيت القرشى ( ت ٦٢٥هـ/١٢٢٨م).
- مفتاح المنشا لحديث الانشا لابن الأثير الجزرى ( ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
- حسن التوسل الى صناعة الترسل لابن فهد الحلبى ( ت ٧٢٥هـ/١٣٢٥م).
- التعريف بالمصطلح الشريف للعمرى ( ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م).
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا للقلقشندى (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).
- المقصد الرفيع المنشا الهادى لصناعة الانشا للخالدى ( ت ٩٣٧هـ/١٥٣١م).
هذا غير ماضاع من هذه الكتب التى تناولت طريقة كتابة الوثيقة ،أوما ورد عنها فى كتب الاسلاميين بعامة .

١- حسن المحاضرة ،ط ١٢٩٥هـ ،ص ٢٣٨.

٣- أنظر Grohmann;The Origin and early Development of Floriated Kufic.Ext du Bull.Eg,1956

أوراق بردية يبرز فيها هذا التطور المزخرف للخط العربى ، كما استنبطت عدة أقلام أهمها الخط المستدير أو النسخى ، والرقعة ،والثلث ،والطومار ومختصرة ، حيث يذكر القلقشندى فى كتابه صبح اثنى عشر خطا [١] ،وكل من هـــذه الخطوط ظهر فى وقت محدد ،ولكل منها قلم خاص به ،حتى أن بعض مؤلفـــى كتاب الانشاء العرب [٢] ،تكلموا عن طريقة برى القلم وامساكه ،وعن الحبر أو المداد وألوانه ،بما فيها ماء الذهب ،الذى أصبح يكتب به البردى وغيره من الورق فى العصور الوسطى.ولا شك أن الخطاطة أصبحت لها قواعد محددة ،وأنها تطورت على أيدى خطاطين كبار ،مثل: ابن عبد السلام،وابن البواب ،والبسطامى ،وابـن مقلة ،وابن الصانع ،وغيرهم.

ثانيا :ـ تحقيق النص العربى ،الذى أصبح هو الأخر له قواعد خاصة بـه ، تختلف عن القواعد التى أوصى بها محققو التراث البردى القديم فى المؤتمر الذى عقد فى مدينه ليون بفرنسا سنه ١٩٣١. وأصبحت تعرف بالاسم الفرنسى علـــم ، الباليو جغرافيا "Paleographie" ،بمعنى العلم الذى يحقق النصوص القديمـــة ، ومن الممكن الافاده منه فى تحقيق النصوص البردية العربية فى حدود ضيقة.وفى الواقع أن قواعد تحقيق هذه الاخيرة قد تطورت على يد المستشرقين مثـــل جروهمان "Grohmann" [٣] ،الذى حقق بضع مئات من النصوص البردية العربية ، وجهد المحققين المصريين ،من أمثال عبد السلام هرون فى كتابة النصوص ونشرهـا ، الذى اعتبر تحقيق النص العربى علما متكاملا لم يسبق اليه [٤] ،وقد قدمت بدورى جهدا أرجو أن يكون له أثره فى تحقيق النص العربى ،الذى يعتبر القيام به يقوم

---

١ـ صبح ، ١٢ ص ٣٩٤ـ٣٩٥ .
٢ـ كشف الظنون ، ا ص٤٤٦ س١١ .
٣ـ ط . ١٩٦٥
٤ـ الطبعـة الرابعـــة ، ١٩٨٧ .

مقام التأليف التاريخى ذاته ،بل هو أهم منه ،لأن النص هو الاساس الذى يبنى عليه التاريخ ،وذلك فى كتابنا : مقدمة لدراسة التاريخ الاسلامى. فليس مسألة تحقيق النص العربى باستنساخه ،مثلما كان يفعل العرب فى استنساخ الكتب فى العصور الوسطى ،وانما يكون بناء على قواعد محـــدده المعالم ، تتواءم مع طبيعة النص العربى ،وتحتاج الى تمرس ،ليس فقط من منطلق معرفة اللغة العربية ولهجاتها ،فى وقت كتابة البردية العربية ،وانما أيضا بمعرفة المصطلحات وقتذاك.

* *

واجمالى القول إن نصوص البردى العربى تدخل فى تركيبة التاريـــج الاسلامى بالذات ،وتستفيد منها علوم اسلامية أخرى ،وحتى علوم غير اسلامية ، مما سوف يغترف منها دارس أومبدع ، ما ينبض به حياتنا بالمعرفة ،وتوقد بـــه المشاعل ،فيصاغ منه شيئ، بوحى من الدراس غير مسبوق ، حيث اقترحنا للنصوص البردية العربية علما لـه مقوماته الخاصـــة .